

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّزَاهَةُ رِفْعَةٌ وَكَرَامَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالنَّزَاهَةِ وَحَصَّ عَلَيْهَا، وَحَثَّ عَلَى الْأَمَانَةِ وَكُلَّ مُؤَدِّ إِلَيْهَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَكْثَرَ النَّاسِ امْتِنَالًا لِمَا أَوْصَى بِهِ اللَّهُ وَأَمَرَ، وَأَبْعَدُهُمْ عَمَّا حَذَرَ مِنْهُ وَنَفَرَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقْوَى مَنْ أَخْلَصَ لَهُ وَرَجَا جَنَّتَهُ، وَاعْبُدُوهُ عِبَادَةً مَنْ خَافَهُ، فَاجْتَنَّبَ مَعْصِيَتَهُ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

اعْلَمُوا - هَذَا كُمْ اللَّهُ لِأَحْسَنِ الْفَضَائِلِ - أَنَّ مِنْ خَيْرِ مَا يَحْرِصُ عَلَيْهِ الْعُقَلَاءُ، وَيَتَسَابَقُ فِي مِيدَانِهِ الْمُسْلِمُونَ الْحُكَمَاءُ، الْإِخْلَاصَ فِي الْعَمَلِ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٢)، كَيْفَ لَا وَهُوَ سَبِيلُ التَّعَفُّفِ عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ، وَسَبِيلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، إِنَّهُ سَبِيلُ النَّزَاهَةِ الشَّرِيفِ، الرَّاقِي بِسَالِكِيهِ إِلَى أَحْسَنِ الْعَوَاقِبِ وَأَجْمَلِهَا، وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَفْضَلِهَا. النَّزَاهَةُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - خُلُقٌ قَوِيمٌ، سَالِكٌ بِالْمَرْءِ صِرَاطَ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَى النَّزَاهَةِ: "البُعْدُ عَنِ السُّوءِ، وَفُلَانٌ يَتَنَزَّهُ عَنِ بَعْضِ الْأَخْلَاقِ، أَي: يَتَرَفَّعُ عَمَّا يُدْمُ مِنْهَا"، فَالنَّزَاهَةُ إِذَنْ: امْتِنَالٌ لِمَعَانِي الْخُلُقِ الْقَوِيمِ؛ كَالْأَمَانَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالتَّعَفُّفِ عَنِ الْمَالِ الْحَرَامِ، وَادِّاءِ الْوَاجِبِ كَمَا يَنْبَغِي. وَكُلُّ مَا افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ هُوَ أَمَانَةٌ وَاجِبَةٌ الْأَدَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣)، وَلَمْ تَكُنِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ بِمَنَآئِ عَنِ التَّطَرُّقِ إِلَى فَحْوَى النَّزَاهَةِ، فَقَدْ قَالَ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ حَدِيثًا مُوجِزًا - لَوْ عَمِلَ الْإِنْسَانُ بِهِ لِأَرَاخِ وَاسْتَرَاخِ - قَالَ ﷺ: ((خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ)). وَإِذَا تَتَبَعْنَا النَّزَاهَةَ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِي الْجَانِبِ الْإِدَارِيِّ وَجَدْنَا أَنَّهَا اتِّبَاعُ الْأُسُسِ وَالْقَوَاعِدِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي تُبْعَدُنَا عَنِ سُوءِ اسْتِخْدَامِ الْإِدَارَةِ وَالْوِظْفِيَّةِ وَتُجَنِّبُنَا الْفَسَادَ

(١) الحشر: ١٨

(٢) البينة: ٥

(٣) الأنفال: ٢٧



الإداري، من أجل سلامة مؤسساتنا وجودة أدائها الفردي والمؤسسي.
أيها المؤمنون:

إن من صور النزاهة التي ينبغي أن يستحضرها المسلم العفة بأنواعها، فهو نزيه في تجارته، لا يأكل حراماً ولا يعش: ((من عشنا فليس منا))، وهو أمين في وظيفته، مؤد لها بإخلاص، لا يقبل الرشوة: ((لعن رسول الله ﷺ الرأشي والمرتشي))، ولا يأخذ أي شيء من أحد بغير وجه حق، قال ﷺ: ((ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي! أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا))، والمسلم أمين في أي عمل يقوم به، أمين في تربيته أولاده: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))، وأمين في تعامله مع الناس، صادق في كل أحواله، حسن الخلق في علاقاته مع الصغير والكبير، ومع الغني والفقير؛ فقد جاء عنه ﷺ: ((إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً))، وهل حسن الخلق إلا الأمانة والعفة والنزاهة والورع! إن رُسوخ خوف الله في القلوب، والسعي إلى ابتغاء رضاه يبني مسلماً شعاره الإخلاص، وهديه الورع، وقائده التفتيد الأمين ﴿إِنَّكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾^(١)، ويجعل الفرد في راحة نفسية، وطمانينة واستقرار؛ فهو آمن من أن يناله غيره بظلم، أو يأتيه من أحد تعدد في جانب مالي أو بدني، فتنشأ العلاقات القوية، والصلات المتبادلة بين أفراد المجتمع، هذا يحرض على مال أخيه، وذلك يرعى ملك غيره، وآخر يسعى في نفع المحتاج، يثق كل واحد بالآخر، ويتعامل معه دون خوف أو توجس، هكذا نبني مجتمعاً يسوده حب الخير للآخرين، جاعلاً شعاره ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢)، في كل وقت وحين.

فانتقوا الله في مجتمعكم، وعلاقاتكم، وتجاركم، ووظيفتكم، كونوا الساعد المتين لهذا الوطن الأمين.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروا يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم، وأدعوه يستجب

لكم إنه هو البر الكريم.

*** **



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ النَّزَاهَةَ أَسَاسَ رُقِيِّ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَالْأَمَانَةَ شِعَارَ الطَّالِبِينَ لِرِفْعَةِ الدَّرَجَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، أَكْثَرَ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى التَّنْمِيَةِ، وَأَحْسَنُهُمْ عِنَايَةً بِمَا فِيهِ عِزَّةٌ لِلْمُجْتَمَعَاتِ وَتَرْقِيَةٌ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسَلَكَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَمْ يَكُنْ أَثَرُ النَّزَاهَةِ يَوْمًا مُقْتَصِرًا عَلَى وَقْتٍ، بَلْ هُوَ مُمْتَدٌّ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَمَا يَصْنَعُهُ الْمَرْءُ الْيَوْمَ يَجْنِي ثِمَارَهُ غَدًا؛ إِذِ النَّزَاهَةُ خَيْرُ بِنَاءٍ لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاحَ أَمْرٌ تَرَاكُمِيٌّ، وَأَنَّ عَمَلِيَّةَ الْبِنَاءِ تَكُونُ لِبِنَةِ فَوْقَ لِبْنَةٍ، فَمَنْ يُرِدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدٌ نَزِيهٌ آمِنٌ، وَبَلَدٌ مُسْتَقَرٌّ مُطْمَئِنٌّ فَلْيُعِدِّ الْعِدَّةَ مِنَ الْآنَ بِنَاءً وَتَّنْمِيَةً، غَرْسًا وَسَقِيًّا، مُتَابِعَةً وَإِصْلَاحًا، فَإِنَّ هُوَ أَخَذَ بِالْأَسْبَابِ جَاءَتِ الْمَكْرَمَاتُ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)، وَبِهَذَا نَصِلُ إِلَى تَنْمِيَةِ مُسْتَدَامَةٍ تَهْتَمُّ بِالْحَاضِرِ وَتَبْنِي الْمُسْتَقْبَلَ.

وَلِنَعْلَمَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - أَنْ تَعْوِدَ النَّاسِ - أَفْرَادًا وَمُجْتَمَعَاتٍ، صِغَارًا وَكِبَارًا، ذُكُورًا وَإِنَاثًا - التَّوَرُّعَ بِأَنْوَاعِهِ يُنْشِئُ جِيلًا يَخْشَى اللَّهَ حَقَّ خَشْيَتِهِ، وَيَعْرِفُ حُسْنَ الْمَعَامَلَةِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَيُعْطِي الْعَمَلَ وَقْتَهُ، وَالإِنْتِاجَ أَهْمِيَّتَهُ: ((إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَمَانَةَ الْمَرْءِ دَلِيلُ إِيمَانِهِ، وَإِخْلَاصُهُ فِي عَمَلِهِ أَمَارَةٌ أَهْتِمَامِهِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنْ

اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا

(١) التوبة: ١٠٥
(٢) الأحزاب: ٥٦

هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاحْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتَبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمَةً، وَالسَّانَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﷻ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

